الطبقة الثالثة من صحابة العهد المكي 2

طبقة مسلمي دار الأرقم

وهي الطبقة الثالثة وهي طبقة مسلمي دار الأرقم بعد أن أسلم الأرقم بن أبي الأرقم بمدة غير معروفة – لكن أرجح أنها في السنة الثانية أو الثالثة من البعثة– اتخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم منزله داراً لاجتماع المسلمين وقراءة ما نزل من القرآن وتدارس أمر الدعوة لدين الله ، فأسلم في هذه الدار كثير من الناس الذين أصبحوا فيما بعد من مهاجرة الحبشة وكانت الدعوة السرية (الخاصة) قد امتدت ثلاث سنوات على المشهور من بداية الدعوة إلى السنة الثالثة، – مع أن لي تحفظ على هذه التسميات والفواصل الزمنية– وإن صح التقسيم المشهور – على ما فيه من اختلاف– فمن المرجح أنه أسلم في هذه الفترة الآتية أسماؤهم:

1 أبو ذر الغفاري (مشهور جداً وله اختصاص بأهل البيت، روي أنه أسلم خامس خمسة فلو صحَّ لكان من طبقة أوائل المسلمين، مات سنة 32هـ منفياً من السلطة بالربذة، وآل أبي ذر (وهو وأخوه أنيس وأمه) هؤلاء قد قيل أنهم اسلموا قبل إسلام أبي بكر، فإن صح هذا فيكون إسلام أبي بكر قد تأخر إلى أيام الدعوة الجهرية، وإن القول بسبق إسلامه كان بأثر سياسي، لأن في بعض روايات إسلامه أنه عاتب النبي (ص) على تسفيه الآلهة، ثم أسلم بعد ذلك، وهذه مرحلة متأخرة، والله أعلم)

2 أنيس الغفاري (أخو أبي ذر) أسلم بعد أبي ذر بقليل.

3 أم أبي ذر (أسلمت بعد إسلامه بقليل).

4 صهيب بن سنان النمري (مشهور، حليف آل جدعان، أسلم مع عمار).

5 عبد الله بن ياسر، أخو عمار (عند البلاذري وغيره)

6 عتبة بن مسعود الهذلي (أخو عبدالله)

7 ياسر والد عمار بن ياسر: استشهد.

8 الحارث بن أبي هالة (أول شهيد من المسلمين في العهد المكي، جاء ما يفيد أنه قتل والنبي (ص) في دار الأرقم بن أبي الأرقم، قال الحافظ في الإصابة في معرفة الصحابة - (ج 1 / ص 198): الحارث بن أبي هالة أخو هند بن أبي هالة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم يأتي نسبه في ترجمة أخيه، ذكر ابن الكلبي وابن حزم أنه أول من قتل في سبيل الله تحت الركن اليماني، وقال العسكري في " الأوائل " : لما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما أمره قام في المسجد الحرام فقال " قولوا لا إله إلا الله تفلحوا " . فقاموا إليه فأتى الصريخ أهله فأدركه الحارث بن أبي هالة فضرب فيهم فعطفوا عليه فقتل فكان أول من استشهد، وفي الفتوح لسيف عن سهل بن يوسف عن أبيه قال عثمان بن مظعون أول وصية أوصانا بها النبي صلى الله عليه وسلم لما قتل الحارث بن أبي هالة ونحن أربعون رجلاً بمكة أحد على مثل ما نحن عليه فذكر الحديث. اهـ قلت: العمدة في ذلك هو قول الكلبي وليس رواية سيف بن عمر).

9 سمية بنت خياط (والدة عمار بن ياسر، أول شهيدة في الإسلام بمكة، ولها قصة غاية في الابتلاء والتحيص رضي الله عنها وأرضاها وستأتي العبرة في كلامنا عن النهدية وابنتها)

10 - حمامة أم بلال (ذكرها صاحب السيرة الحلبية، كأنها من الطبقة السابقة إن كانت اسلمت بإسلام بلال (وفي الإصابة في تمييز الصحابة - (ج 7 / ص 585) : حمامة ذكرها أبو عمر فيمن كان يعذب في الله فاشتراها أبو بكر فأعتقها ولم يفرد لها ترجمة في الاستيعاب واستدركها بن الدباغ قلت واستدركها أيضا أبو علي الغساني وقال إنها أم بلال المؤذن وإن أبا عمر ذكرها في كتاب الدرر في المغازي والسير اهـ).

11 - لبينة جارية بني المؤمل (المستضعفة المعذبة / أنساب الأشراف - (ج 1 / ص 84) : جارية بني المؤمل بن حبيب بن تميم بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، وكان يقال لها فيما ذكر أبو البختري لبينة، أسلمت قبل إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكان عمر يعذبها حتى تفتر (أو يفتر)، فيدعها، ثم

يقول: أما إني أعتذر إليك بأني لم أدعك إلا عدامة. فتقول: كذلك يعذبك الله إن لم تسلم، وقال الواقدي في إسناده: إن حسان بن ثابت قال: قدمت مكة معتمراً، والنبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس، وأصحابه يؤذون ويعذبون، فوقفت على عمر، وهو مؤتزر يخنق جارية بني عمرو بن المؤمل حتى تسترخي في يديه. فأقول: قد ماتت، ثم يخلي عنها، ثم يثب على زنيرة، فيفعل بها مثل ذلك اهـ، وآل المؤمل هؤلاء فرع مغمور من فروع بني عدي، كان منهم قضاة في دمشق والأردن أيام الرشيد.

12 – زنيرة إحدى الموالي (اشتراها أبو بكر وأعتقها وكان عمر يعذبها قبل إسلامه / أنساب الأشراف – (ج 1 / ص 84) زنيرة: قالوا: وكان أبو جهل يقول: ألا تعجبون لهؤلاء واتباعهم محمداً ؟ فلو كان أمر محمد خيراً وحقاً ما سبقونا إليه؟ أفسبقتنا زنيرة إلى رشد، وهي من ترون ؟ وكانت زنيرة قد عذبت حتى عميت. فقال لها أبو جهل: إن اللات والعزى فعلتا بك ما ترين، فقالت، وهي لا تبصره : وما تدري اللات والعزى، من يعبدهما ممن لا يعبدهما؟ ولكن هذا أمر من السماء، وربي قادر على أن يرد بصري، فأصبحت من تلك الليلة وقد رد الله عليها بصرها، فقالت قريش: هذا من سحر محمد، فاشترى أبو بكر رضي الله عنه جارية بني المؤمل وزنيرة، وأعتقهما، ويقال: إن زنيرة لغير بني عدي. وقال الكلبي: هي لبني مخزوم. وكان أبو جهل يعذبها اهـ وقد ورد في ترجمة جارية بني المؤمل أن عمر هو الذي كان يعذبها أيضاً، وهو أولى لأنها مولاة لبني عدي لا بني مخزوم) وهذا الدور لأبي بكر في اشتراء العبيد وإنقاذهم من العذاب فيه أجر عظيم إن صح، ويكون من أعظم أعماله، إلا أنني أشك لماذكرناه سابقاً من أثر السياسة على التدوين التاريخي، ولم أجد ما يصح في هذا الشأن إلا قصة اشتراء بلال وإنقاذه من عذاب سيده أمية بن خلف، أو مبادلته بعبد آخر مشرك، والمؤرخ يمشي في غابة من الأشواك، يجب عليه ألا يظلم وفي الوقت نفسه أن يعرف الأثر السياسي والمذهبي الخ.

13 – مصعب بن عمير العبدري (مشهور، وهو رسول النبي للأنصار، واستشهد بأحد)

14 – المطلب بن أزهر بن عبد عوف الزهري.

15 – المقداد بن عمرو البهراني نسباً ثم الكندي بالحلف، بدري مشهور وله

اختصاص بأهل البيت.

16 – ياسر العنسي والد عمار (استشهد بمكة من التعذيب).

17 – أبو فكيهة واسمه أفلح (كان مولى لصفوان بن أمية، أسلم يوم أسلم بلال ذكره البلاذري) ، وهو غير يسار أبي فكيهة، فهؤلاء من اليمن قيل من الأزد وقيل من كندة / وفي أنساب الأشراف – (ج 1 / ص 83) : أبو فكيهة، واسمه أفلح. ويقال: يسار. قالوا: كان أبو فكيهة عبدا لصفوان ابن أمية الجمحي. فأسلم حين أسلم بلال، فمر به أبو بكر رضي الله تعالى عنه، وقد أخذه أمية بن خلف فربط في رجله حبلا وأمر به فجر، ثم ألقاه في الرمضاء. ومر به جعل، فقال: أليس هذا ربك ؟ فقال: الله ربي خلقني وخلقك وخلق هذا الجعل. فغلظ عليه وجعل يخنقه، ومعه أخوه أبي بن خلف، يقول: زده عذاباً حتى يأتي محمد فيخلصه بسحره. ولم يزل على تلك الحال حتى ظنوا أنه قد مات، ثم أفاق. فمر به أبو بكر، فاشتراه واعتقه. ويقال: إن بني عبد الدار كانوا يعذبونه، فإنه إنما كان لهم، فأخرجوه يوما مقيداً نصف النهار إلى الرمضاء، ووضعوا على صدره صخرة حتى دلع لسانه، وقيل: قد مات. ثم أفاق، قال ابن سعد: وذكر الهيثم بن عدي: أنه مات قبل يوم بدر اهـ.

18 – أم عبيس (أمة لبني زهرة، كان الأسود صاحب المقداد يعذبها / أنساب الأشراف – (ج 1 / ص 84) : أم عبيس، وبعضهم يقول أم عنيس، أمة لبني زهرة، فكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها، فابتاعها أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأعتقها، وأخبرت عن المسيبي أنه قال: إنها أم عبيس بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. والله أعلم، حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن أبي غطفان عن ابن عباس: أنه قال لها: هل كان المشركون يبلغون من المسلمين في العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قالت: نعم، إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه ويضربونه، حتى ما يقدر على أن يقعد، فيعطيهم ما سألوا من الفتنة. ويقولون له: اللات والعزى آلهتك من دون الله ؟ فيقول: نعم، وحتى إن الجعل ليمر، فيقولون له: أهذا الجعل إلهك من دون الله ؟ فيقول: نعم، افتداء مما يبلغون من جهده، فإذا أفاق، رجع إلى التوحيد، وقال الكلبي: عذب قوم لا عشائر لهم ولا مانع، فبعضهم ارتد، وبعضهم أقام على الإسلام، وبعضهم أعطى ما أريد منه من غير اعتقاد منه للكفر. وكان قوم من الأشراف قد أسلموا، قم فتنوا.

منهم سلمة بن هشام بن المغيرة، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص السهمي).

19 – أبو عبيس (زوج أم عبيس، وكلاهما من الموالي، ولم أجده إلا في المحبر لابن حبيب).

20 – النهدية (من المعذبين / أنساب الأشراف – (ج 1 / ص 84) النهدية: مولدة لبني نهد بن زيد. فصارت لامرأة من بني عبد الدار. فأسلمت. فكانت تعذبها وتقول: والله لا أقلعت عنك أو يعتقك بعض من صبأبك. فابتاعها أبو بكر أيضاً، فأعتقها وكان معها طحين ويقال: نوى لمولاتها يوم أعتقها أبو بكر رضي الله تعالى عنه. فردت ذلك عليها).

21 – ابنة النهدية (السابقة) (مولاة من المعذبين).

22 – أخت لعامر بن فهيرة (مولاة من المعذبين).

ثم كانت الدعوة العامة التي يسمونها الدعوة الجهرية – لي تحفظ على هذا التقسيم– ، إذن فقد استمرت دار الأرقم في أداء رسالتها بعد الدعوة العامة ثلاث سنوات أخرى حتى أسلم بها حمزة في السنة الثالثة تقريباً ثم عمر في آخر سنة ست من البعثة.

ويجب التنبيه إلى أن الطبقات متداخلة وقد عانيت من تحديد هذه الطبقات والمراحل، ومعظم توقيت إسلام هؤلاء غير معروف، أو تأتي في ذلك روايات متناقضة، وبعضهم مجهول للأسف، ولا نعرف منه إلا اسمه، وهذا يدل على أن المسلمين متأثرون بالسياسة ندون أخبار السياسيين والمشهورين سياسياً، وننسى المستضعفين والموالي والعبيد، وهم عند الله أولى من هؤلاء، فلو كان تدوين المسلمين لله، لما خفي عليهم هؤلاء المعذبين والذين قتلوا تحت التعذيب، أو ماتوا مستضعفين، ولكانت أسماؤهم تملأ الشوارع وعناوين المدارس، ولكن هو أقل ما يجب لهؤلاء أن نذكرهم ولو اسماً.

إن التوقف عند قولهم (النهدية وابنتها) المعذبيتين، فقط لو نقف عند الأسماء، لفتحت لنا أبواباً من التاريخ والإيمان والسيرة واستحقاق كفار قريش للحرمان من الهداية، ففي هذين اللفظين (النهدية وابنتها) ظلال تاريخ، تخبرنا بأن هاتين المرأتين غريبتان، فبنو نهد من اليمن، فهما غريبتان بمكة، وتعرضتا من هؤلاء الأنذال من كفار قريش لتعذيب (ربما حتى الموت)، لأنهما بلا عشيرة ولا معين، إضافة إلى أن هذين الاسمين يعطينا قوة براهين النبي

(ص) وقوة الإيمان الذي بثه في النفوس، فكيف بأمرأتين (أم وابنتها) يصبران على هذا التعذيب؟ وسط مدينة وقبائل لا يعرفهما فيه أحد ولا ينصرانهما أحد، وفي الاسمين دلالة على كفر قريش وجبروتها ونذالتها، فتعذيب المرأة حقارة وخسة فكيف وهما غريبتان، فهذا دلالة على الأنحطاط الأخلاقي عند كفار قريش، ولذلك أتى النبي (ص) ليتمم مكارم الأخلاق، ولولا أن هاتين المستضعفتين رأتا من البراهين الإيمانية والفء الروحي ما أغناهما عن العشيرة لما كابدتا هذا التعذيب، لاسيما وأن تعذيب الابنة أمام أمها، أو العكس، فيه من العذاب أضعاف.

إذن فالتأمل في كلمتين فقط (النهدية وابنتها المعذبتين) ينطق لنا العجماء ذات البيان، ويفصح عما سكت عنه التاريخ، ويبين تأثر التاريخ بالسلطة وخضوعه لها، وكذا بقية العلوم، ... الخ.